

تاريخ الاستلام: 2025/02/15 تاريخ القبول: 2025/05/01 تاريخ النشر: 2025/06/01



الأثر الدلالي للتوسع في المصادر: دراسة تطبيقية لبعض النماذج القرآنية

عبد الغني الزيتوني

a.ezzitouni@univ-boumerdes.dz

جامعة أمحمد بوقرة بومرداس / الجزائر

The semantic impact of expansion in infinitives: an applied study of some quranic models

✉ EZZITOUNI Abdelghani

a.ezzitouni@univ-boumerdes.dz

University of Boumerdes / Algeria

مُلَخِّصُ الْبَحْثِ

يعدّ التوسع اللغوي من أهم الظواهر التي تتسم بها اللغة العربية ، وهو ما جعلها قادرة على مواكبة مستجدات العصر واستيعابها ، وله عدة مظاهر بفضل شموليته لعدة أبواب نحوية كالحذف والتقديم والتأخير وغير ذلك .

ولقد أثرنا اختيار هذه الآلية من آليات التوسع ، المتمثلة في التوسع بالمصادر بهدف الإجابة عن الإشكالية الآتية : ما الآثار النحوية والدلالية للتوسع في المصادر في القرآن الكريم ؟ ، وهذا من خلال التعريف بالاتساع النحوي ومسوغاته وموانعه ، ثم الوقوف عند بعض صور التوسع في المصادر ، وتطبيقها على بعض النماذج القرآنية .

كلمات مفتاحية: التوسع اللغوي ، المصدر ، النحو ، الدلالة ، الصرف

ABSTRACT:

Language which has made it able to keep up with and absorb the developments of the era. It has several manifestations thanks to its inclusion of several grammatical sections such as deletion, introduction, delay, and so on .

We have chosen to choose this mechanism of expansion, represented by the expansion of sources, with the aim of answering the following problem: What are the grammatical and semantic effects of the expansion of sources in the Holy Qur'an? This is done by defining grammatical breadth, its justifications and contraindications, then examining some forms of expansion in the sources, and applying them to some Qur'anic models.

Linguistic breadth is one of the most important phenomena that characterizes the Arabic.

Keywords: linguistic expansion, infinitive, grammar, semantic , morphology

1. مقدمة:

يعد التوسع أو الاتساع من أهم الظواهر التي تتسم بها اللغة العربية ،وهو أسلوب من الأساليب التي تساعد على نمو وتطور ألفاظها ومعانيها، وللتوسع عدة مظاهر ، فهو يشمل عدة أبواب نحوية كالحذف والتقديم والتأخير والتقدير وغيرها ، فهو أوسع من أن يحاط به كما عبّر عن ذلك لغويونا القدماء .

ولقد أثّرنا اختيار آلية من آليات التوسع في هذه الدراسة ،التمثلة في المصادر ، واخترنا القرآن الكريم ميدانا للتطبيق بغية إدراك السمة الاختزانية للمفردات ، والبحث عن مكامن الإعجاز اللغوي فيها .

وإذا انطلقنا من فرضية أن المتكلم بإمكانه أن يعبر عن مختلف الأغراض والمقاصد المراد إبلاغها إلى الطرف الآخر فذلك يستلزم بالضرورة قبول اللغة العربية للتوسع ، ذلك أن الأغراض تختلف باختلاف الأفراد والأزمنة والأحوال .

وتأتي هذه الدراسة لتبين ظاهرة التوسع في المعاني في المصادر من خلال بعض الآيات القرآنية التي استعملت فيها المصادر للدلالة على أكثر مما وضعت له ، فبدلاً من أن يتوسع المخاطب أو المتكلم في الألفاظ من أجل المعاني ، نجده أحياناً يوجز محققاً هدفة بيسر، وتجيب عن الإشكالية الآتية :

- ما أهم الآثار الدلالية لظاهرة التوسع في المصادر في القرآن الكريم ؟

وقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي من خلال انتقاء بعض الآيات التي تخدم موضوع بحثنا ، وقمنا بتحليلها ، كما ذكرنا بعضها في مواضعها .

2. مفهوم التوسع اللغوي :

1.2 لغة:

يعود أصل مصطلح التوسع في المعاجم العربية إلى الأصل اللغوي [و س ع] فابن فارس (ابن فارس ، 1979 ، صفحة 109) يشير في تعريفه إلى أنّ مادة [و س ع] بمعنى الغنى أن التوسع عكس الضيق: "ووسّعت البيتَ، وغيره فاتّسع ، واستوسع"

أمّا المعاجم الأخرى، فلم تخرج عن هذه التعاريف ويمكن أن نستنتج من خلال ما سبق أنّ مادة [وسع] في اللغة العربية تحتوي على معاني مجرّدة وحسيّة عديدة ومن بين المعاني الحسيّة التي تشير إليها نجد "السّعة والتفسّح"، أمّا المعاني المجرّدة فنجد أنّها تأتي بمعنى الغنى والقدرة، وكذلك الطّاقة، والجِدّة.

2.2 اصطلاحا

لقد أشار العلماء القدامى إلى مصطلح التوسع، ولكن ليس بشكل مباشر، ولعلّ أبرز ما يلفت الانتباه، أنّهم لم يوضّحوا معناه بصورة دقيقة ومفصّلة حقيقةً هذا المصطلح على الرغم من وجود إشارات تدل عليه في بطون الكتب. وبما أنّ اللغة العربية لغة المجاز "فالتوسع إذاً ضربٌ من ضروب المجاز، ولونٌ من ألوان التصرف، وإذا اطلعنا على كتاب سيبويه - كونه من أول المؤلفات النحوية- لوجدنا هذا المصطلح ماثلاً في ثناياه كثيراً بوصفه كميةً صوتيةً وشحنةً دلالية، توفر لك الجهد وتختصر لك المسافة، وتقرب الزمن في عمليتي التوصيل والتّحصيل، و يجعل الباحث يصيب هدفه بسهولة ويسر من غير خلل، فهو إصابة في المعنى مع الإيجاز في اللفظ.

وممّن تداول هذا المصطلح أيضاً، نجد الجاحظ (الجاحظ، 1943، صفحة 287) عندما قال: "والعرب تتوسّع في كلامها، وبأيّ شيء تفاهم الناس فهو بيان، إلّا أنّ بعضه أحسن من بعض"، فهذا القول للجاحظ يحيل إلى مصطلح التوسع بأنّه نوع من البيان إذ يضيف (الجاحظ، 1943، صفحة 426) قائلاً: "التوسع هو مفخر العرب في لغتهم، وبه وبأشباهه اتّسعت"، عدّ الجاحظ التوسع مفخر العرب وبفضله اتّسعت اللغة العربية، وازدهرت ونمت.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ ابن السراج (ابن السراج، 1999، صفحة 255) قد خصّص باباً من أبواب كتابه (الأصول) حيث حاول فيه تقديم مفهوم للاتّساع، فقال: "اعلم أنّ الاتّساع ضربٌ من الحذف"، فجعل ابن السراج الاتّساع نوعاً من أنواع الحذف وهذا مميّزه عن باقي النحاة، أمّا ابن جني فقد تكلم عن هذا الموضوع في كتابه الخصائص تحت باب (اللفظ يرد محتملاً لأمرين) (ابن جني، 2000، صفحة 488) (الجرجاني، 1992، صفحة 293) فيقول فيه: "اعلم أنّ المذهب في هذا ونحوه، أن يعتقد الأقوى منهما مذهباً ولا يمتنع مع ذلك أن يكون الآخر مراداً، وقولاً"، فابن جني تحدّث عن التوسع في المعنى بشكل غير مباشر، ذلك أنّ اللغة العربية في ألفاظها تُظهر للقارئ صورة، وهي في الواقع تحتل صوراً أخرى عديدة وهذا هو سرّ جمالها.

يتضح من هذا القول أنّ الجرجاني يقرن "الاتّساع" بالمجاز، ويعده ضرباً من أضربه ومنه نستنتج أنّ تعدد التعريفات المطروحة من لدن العلماء قديماً حول مصطلح التوسع؛ إنّما جاءت كون "الاتّساع" في اللغة العربية يشغل حيّزاً كبيراً فيها، وتظهر فائدته في توسعها وثرائها إذ أنّ التوسع هو غاية المتكلم البليغ وإصابةً في المعنى مع حسن الإيجاز.

وأما عند الباحثين المعاصرين، فيُعد فاضل السامرائي أكثر العلماء اهتماماً بهذه الظاهرة اللغوية إذ عرّفها (السامرائي، 200، صفحة 141) فقال: "قد يُؤتى بالعبرة مُحتملة لأكثر من معنى، وهذه المعاني كلّها مُراداة، مطلوبة، فبدل أن يطيل الكلام ليجمع معنيين أو أكثر بعبارة واحدة، نجمعها كلّها فيوجز في التعبير، ويوسع في المعنى"، بحيث يتّضح جلياً في هذا التعريف مفهوم مصطلح التوسع وبطريقة مباشرة،

وواضحة، إذ عدّه إيجازاً في اللفظ وتوسّعاً في المعنى تماماً كما عرّفه القدماء، إلّا أنّ هذا التعريف جاء صريحاً ومباشراً، فاللغة العربية إذاً هي لغة مميّزة بهذه الظاهرة اللغوية التي قد لا نجدها في كثير من اللغات بحيث يكون التعبير فيها عن المعنى الكثير باللفظ القليل.

3 مسوغات التوسع:

لأسلوب التوسّع مسوّغات كثيرة ومختلفة، باختلاف المعاني، والأغراض التي تخرج إليها ومدى ارتباط هذه الأغراض، وقوّة تأثيرها في المخاطب، فالعربيّ إذا علّت فصاحته، وسمّت طبيعته، تصرّف وارتجل، فينقّاد له الكلام البليغ، والتعبير الدقيق، وأداته في كل ذلك (اللغة)، يتصرّف بألفاظها، فيلبسها بهذا التصرف ثوباً قشيباً موشياً بموشى التوسّع في التعبير. والاتّساع في اللغة العربية عامّة، وفي القرآن الكريم خاصّة، لم يكن عشوائياً، بل كان يستند إلى مجموعة من العوامل، والمسوّغات التي أدّت إلى احتمال اللفظ إلى استساغة وجوه المعاني المختلفة في السياق، وسنذكر فيما يلي أبرز تلك المسوّغات:

1.3 الإيجاز والاختصار:

للغة العربية سمات، وخصائص تجعلها متميّزة عن باقي اللغات، والباحث فيها يعرف جيّداً أنّ العربي بطبعه يميل إلى الإيجاز والاختصار في كلامه، والنّاظر فيها يتمتّع بقدرتها على التعبير عن معان مختلفة باللفظ الواحد، فلها قدرة هائلة في توليد المعاني، والتعبير عنها، وعلى التوسّع في المعنى بكلام مختصر، وموجز، ويحمل معان واسعة، وعميقة متعدّدة وصلت إلى درجة الإعجاز، والمتلمّس لهذا النوع من المسوّغات؛ يجده واسعاً في كتاب الله عزّ وجلّ وفي كلام العرب بالأخصّ الشّعر، فما ورد في القرآن الكريم، قوله تعالى: " فَلَمَّا اسْتِأْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا " (سورة يوسف 18) وهذه الآية غاية في الإيجاز، حيث تعدّ من أقوى شواهد الإيجاز، والاختصار، وقمّة الإعجاز، وهي في أعلى درجات الفصاحة، والبيان فبكلمات قليلة عبّرت عن معنى جليل، يقول العبيدي (العبيدي، 2004، صفحة 11) " صوّرت حالة إخوة يوسف، وقد تملّكهم اليأس، اعتزموا النّاس، وهم يقبلون الرّأي ظهر البطن، يفكرون في تدبير الأمر الجلل الذي سيواجهون به أباهم ". ومّا يتوسّع فيه إيجازاً واختصاراً ويحذف منه ما يمكن أن تهتدي إليه القرائن العقلية، كما يحدث غالباً في القصص القرآني، كما في قصّة سليمان والهدد وبلقيس وغيرها من القصص .

لقد كان الحديث عن التوسّع في القرآن كثيراً، "والمتنبّع للنصّ القرآني يجد الإيجاز سمة واضحة فيه، سواء نتج الإيجاز عن الحذف المُدرّك معناه بالقرائن، أو عن إصابة المعنى الكثير باللفظ القليل الجامع، وهو المسّمي بإيجاز القصر كما يُلاحظ إعراض النصّ القرآني عن ذكر التفصيلات التي يُمكن إدراكها عقلاً، أو التي لا يتعلق بها غرض النصّ، هذا ما كان منه في القرآن أمّا فيما يخصّ كلام العرب فكثير أيضاً، فهذا كتاب سيبويه جاء يزخر بأساليب التوسّع بالإيجاز والاختصار إذ عقد له باباً سمّاه (هذا باب

استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لآتساعهم في الكلام، والإيجاز، والاختصار)، وقد ساق تحت هذا الباب أمثلة كثيرة يربط بها التوسع بالاختصار مرة، والتوسع بالإيجاز مرة أخرى، أما التوسع بالاختصار فيقول (سيبويه، 1988، صفحة 211): "صيد عليه يومان، وإنما المعنى صيد عليه الوحش في يومين ولكنه اتسع، واختصر"، أما التوسع بالإيجاز قوله (سيبويه، 1988، صفحة 211): "كم ولد له؟ فيقول: ستون عاماً، فالمعنى ولد له الأولاد، وولد له الولد ستين عاماً، ولكنه اتسع، وأوجز"، فسيبويه تطرق إلى التوسع بالإيجاز وبالاختصار، ومثل لذلك حتى يتضح المعنى في الأذهان.

2.3 كثرة الاستعمال:

تعد كثرة الاستعمال في الكلام من العلل والمسوغات الشائعة في التوسع لدى اللغويين والنحاة، فنجد أن سيبويه قد عالج مسأله في كتابه منها ما جاء في كلامه على حذف الجار فقال (سيبويه، 1988، صفحة 163): "ولكنهم قد ضمرونها، ويحذفونه فيما كثر من كلامهم، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج". يتبين لنا أن سيبويه كان على دراية، ومعرفة بهذا النوع من المسوغات (كثرة الاستعمال) من خلال تكرار هذه العبارة عنده، وكثرة استعماله لها.

أما "ابن جني"، (ابن جني، 2000، صفحة 196) فإنه ينظر إلى "الاتساع" في العربية نظرة شمولية واسعة، تقدم بها على كل من سبقه خطوات، وكان يعول كثيراً على شيوع الاستعمال، والاستئناس به في شرح ظاهرة التوسع في الكلام "وإن شذ الشيء في الاستعمال، وقوى في القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى وإن لم ينته قياسه إلى ما انتهى إليه استعماله"، بمعنى أنه يعطي أهمية كبيرة لما كثر استعماله، ذلك أن أكثر الأساليب دوراناً في الاستعمال، هي أكثرها عرضة للتوسع "وبناءً على القلة والكثرة في الاستعمال فقد يشيع التوسع، ويكثر في أبواب دون غيرها، كالذي يكون في الظروف"، لأن الظروف بطبيعة الحال فيها التوسع أكثر من غيرها.

3.3 كثرة الموضوعات في السياق:

تعد كثرة الموضوعات في السياق عاملاً من عوامل التوسع في المعنى، وذلك لأن دلالة السياق "تُرشد إلى تبين المجل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظره"، فالسياق هو الحاكم على المعاني قبولاً، ورفضاً، وبسبب تعدد الموضوعات والمعاني المقبولة في السياق القرآني يتحصل الاتساع في المعنى.

4. موانع التوسع:

إن اللغة العربية مضبوطة بقواعد وضعها علماء العرب، فالتحجج استخرجه المتقدمون من استقرار كلام العرب، وحتى وإن جرى كلام العرب على الإيجاز والاختصار في التعبير عن أغراض المتكلمين، إلا أن

هذا لا يحدث بشكل صحيح إلا إذا التزم المتكلم بقوانين وأوزان تضبط اختصاراته ، يقول الزركشي (الزركشي ،1957،صفحة 201) "... و ذلك أنّ كلام العرب، وإن كثر الاتّساعُ فيه، محصورٌ بحروف معدودة، معروفة، ومحصور بأوزان معلومة يلحقها الإفهام و يشتمل عليها إعراب يتفق به ذو الأذهان". وبناءً على هذا المحذور في اللغة حاولنا رصد بعض موانع الاختصار منها:

1.4 الإجحاف

يعد هذا العنصر أحد العلل التي ذكرها سيبويه في كتابه (سيبويه ،1988،صفحة 219) فقال: "واعلم أنّ ما جاء في الكلام على حرف قليل، ولم يشدّ علينا منه شيء إلا ما لا بالَ له إن كان شذّاً، وذلك لأنّه عندهم إجحافٌ أن يذهب في أقلّ الكلام عدد حرفان"، أشار سيبويه إلى إمكانية وقوع الإجحاف في الكلام إذا ما قل عدد الحروف أكثر من اللازم كما أطلق عليه كذلك مصطلح (الإخلال) وهذا في قوله (سيبويه ،1988،صفحة 218) : "ثم الذي ما يكون على حرف لا يكون على حرفين، وقد تكون عليه الأسماء المظهرة، المتمكّنة، والأفعال المتصرّفة، وذلك قليل، لأنّه إخلالٌ عندهم بهنّ لأنّه حذف من أقلّ الحروف عدداً"، فسيبويه يُؤكّد على أن الاختصار أو الحذف الذي في غير محلّه سواء للحروف أو في الأسماء أو الأفعال يؤدي إلى الإجحاف فيها وبالتالي وقوع خلل في وزن الكلمة وفي معناها.

وهذا الضرب من الإجحاف في الحذف من الكلام، عُرف عند الكثير من النحاة، فهذا الإمام السيوطي قد عقد له باباً في كتابه (الأشباه والنظائر) أطلق عليه اسم (اختصار المختصر)(السيوطي ، 1983 ، صفحة 74) قال فيه: "اختصار المختصر لا يجوز لأنّه إجحاف به، ومن ثم لم يُجْز حذف حرف الجر قياساً" نستنتج من قول السيوطي أنّ الإجحاف ممنوع في اللغة إذ جاء حظر اختصار ما هو مختصرٌ في الأساس تفادياً للوقوع في اللبس.

2.4 الالتباس:

يُعد الالتباس مانعاً قوياً من موانع التّوسع في الكلام، لذلك وضع له النحاة ما يزيله ، ومن استعملات العرب خشية الوقوع فيه، أنّهم وضعوا استثناءات لبعض القواعد، فمثلاً يقول السيوطي (السيوطي ، 1983، صفحة 585): "لم يجمعوا حيّة على حيّ لئلا يلتبس بالحيّ الذي هو عكس الميّت، بخلاف سائر ما كان من هذا النوع كبقرة، ونعامة، وحمامة، فإنّهم أسقطوا في جمعه الهاء"، وبالتالي فجمع حمامة مثلاً هو حمامٌ، وجمع بقرة هو بقر، بينما كلمة "حيّة" فقد منع النحاة جمعها على "حيّ" تفادياً للوقوع في اللبس بينها وبين كلمة "حيّ" التي هي عكس الميّت، فوضعوا استثناءات في ما يخص هذه المسائل ومنه أطلقوا على جمع كلمة "حيّة"، (حيّات)، وبما أنّ كلام العرب أكثر من أن يُحاط به، فالعرب لهم طرق مختلفة في التّوسع والاختصار للتعبير عن أفكارهم، وأغراضهم، وهذا يعود لحدة أذهانهم وجودة تفكيرهم.

5. نماذج من التوسع في المصادر وأثارها الدلالية:

قد يخرج المصدر عن أصله فيتخذ صورا أخرى متنوعة لأغراض عديدة ، منها التوسع وهذه بعض الآيات التي انتقيناها ، والتي حصل فيها التوسع .

1.5 قوله تعالى : " فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ " سورة الحاقة 13 .

لقد ورد المصدر (نفخة) في هذه الآية نائبا عن الفعل ، ولفظة (نفخة) تدل على المرة الواحدة ، قال (ابن عاشور) (ابن عاشور، 1979، صفحة 93): " ونفخة مصدر نفخ ، دال على المرة : أي الواحدة ، فخو في الأصل مفعول مطلق أو وقع على النيابة على الفاعل " . فقد خرج المصدر عن أصله فتوسع ليقع نائبا عن فعل ، فعبارة (نفخة واحدة) تعددت معانيها وتوسعت لتدل على القدرة الإلهية ، بحيث حصل الهول والخراب بضربة واحدة ، فهول المشهد يظهر بعد التعمق في المعنى من خلال التوسع .

2.5 قوله تعالى : " وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا " سورة لقمان ، 18 .

لفظة (مرحا) مصدر وقعت موقع الحال أي : تمرح مرحا ، وأضاف المفسرون مجموعة من التفسيرات الأخرى ، بأن المصدر إذا وقع موقع الحال عن اسم الفاعل ، يقول الزمخشري (الزمخشري، 2009 ، صفحة 93): : قتلته صبرا أي : صابرا ، وجئته مشيا ، أي : ماشيا " ، وينتج عن هذا أن كلمة (مرحا) في الآية توسعت لتدل على أكثر من معنى والمراد منه المبالغة في الوصف ، كأن يتحول الذات إلى فعل كتحويل الماشي إلى المرح نفسه .

3.5 قوله تعالى : " ...وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا " سورة الكهف 53.

وقع المصدر (مصرفا) في هذه الآية ظرفا ، قال العكبري (العكبري ، 1987، صفحة 852): " مصرفا أي : انصرافا ، ويجوز أن يكون مكانا ، أي : لم يجدوا مكانا ينصرف إليه عنهما " ، وقد يتوسع معنى الكلمة أكثر ليأتي بمعنى المكان والزمان معا ، والمصرف يجوز أن يكون اسم زمان ومكان ، فقوله تعالى : مصرفا يحتمل معنى المصدرية وحدث الانصراف ، والمكان الذي ينصرف إليه و زمان الانصراف ، فجاء التعبير القرآني بهذه الكلمة لجمع كل هذه المعاني والأوجه التي هي ضرب من ضروب التوسع .

4.5 قوله تعالى : " كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ " البقرة 216

لفظة (كره) مصدر ، قال الأندلسي أبو حيان (أبو حيان ، 1993 ، صفحة 379) "أي : مكروه ، أو : ذو مكروه ، فهو على حذف المضاف ، أو لمبالغة الناس في كراهيتهم للقتال ، فالكراهية مصدر وصف به المفعول مبالغة ، أو بمعنى المفعول ، كالخبز بمعنى المخبوز" ، والكراهية في هذه الآية على عدة دلالات :

- المعنى الأول : أنه مصدر وُصف به .

- المعنى الثاني : بمعنى المفعول .

- المعنى الثالث : بمعنى المضموم .

- المعنى الرابع : بمعنى الإكراه مجازا ، بسبب مشقته .

فوقوق وصفا هنا جاء للمبالغة في التعبير والوصف ، وهو ما أدى إلى التوسع في المعنى ، مع إكسابه أكثر من قصد وغرض .

5.5 قوله تعالى : " ...ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا " سورة البقرة 260.

تُوسّع في معنى (سعي) ، قال الأزهرى (الأزهري، 2001 ، صفحة 58) : "سعى إذا مشى ، وسعى إذا عدا ، وسعى إذا عمل ، وسعى إذا قصد " ، فكلمة السعي تأتي بمعنى القصد والعدو والمشي والإسراع ، هذا في المعاجم ، أما بحسب المفسرين ففسرت (أبو السعود ، 1997 ، صفحة 257): "ساعات مسرعات ، أو ذوات سعي طيرانا أو مشيا " ، وأما نحوي : فقد توسع فيها وحملت على أوجه متعددة ، منها (الحنبلي ، 1998 ، صفحة 375) : أنه مصدر واقع موقع حال من ضمير الطير ، أي : يأتينك ساعات ، أو : ذوات سعي ، ومنها أن يكون حالا من المخاطب ، أي : يأتينك وأنت تسعى سعيا ، والثالث : أن يكون سعيا منصوبا على نوع المصدر ، لأنه نوع من الإتيان ، إذ هو إتيان بسرعة ، فكأنه قيل : يأتينك إتيانا سريعا .

وقال أبو حيان (الأندلسي ، 1993 ، صفحة 379) : " وانتصاب (سعي) على أنه مصدر في موضع الحال من ضمير الطيور ، أي : ساعات . فالسعي هنا بمعنى المشي السريع ، أي أن الطيور بعد أن يدعوهن يأتين مسرعات ، أو صاحبات سعي ، وقد علق أبو إسحاق الثعلبي على ذلك بقوله (الثعلبي ، 1999 ، صفحة 299) : " والحكمة في المشي دون الطيران كوه أبلغ في الحجة وأبعد من الشبهة لأنها لو طارت لتوهم متوهم أنها غير تلك الطير ، أو أن أرجلها غير سليمة " .

ولما تعددت التفسيرات وتوسعت المعاني والدلالات كانت كلمة (سعي) الأنسب في الاستعمال ، فمما لا شك فيه أن السعي يكون في المشي عادة ، إلا أن استعمالها للطيران جاءت من قبيل المجاز ، مما أضفى على الآية دقة في تجسيد الصورة وبيانها .

6. خاتمة :

تبين من خلال هذه الدراسة أن التوسع أسلوب من الأساليب الشائعة في اللغة العربية ، وأنه أوسع من أن يحاط به ، والذي من خلاله يعبر المتكلم عن المعنى الكثير باللفظ القليل ، ويميل فيه إلى أيسر طريق ، ويمكن إجمال النتائج المتوصل إليها في النقاط الآتية :

- التوسع وسيلة من وسائل ازدهار اللغة، وجعلها أكثر مرونة.
- من مظاهر جماليته أنه يظهر للقارئ في صورة وهي في الواقع تحمل صورا متعددة.
- التوسع مرتبط ببعض الظواهر النحوية والبلاغية الأخرى كالحذف، والمجاز، والإيجاز وغيرها.
- للتوسع ضوابط لا ينبغي إهمالها، حتى لا نقع في اللبس والإجحاف.
- إن توسع المعنى في القرآن الكريم كانت له مسوِّغات، وذكرنا منها كثرة الاستعمال، والإيجاز وكثرة الموضوعات في السياق.
- يخرج المصدر عن أصله في كثير من الأحيان، فتتوسع معانيه النحوية، كأن يقع موقع الحال، أو موقع الظرف، أو الصفة، أو المضاف إليه، وهو ما يؤدي بدوره إلى إكسابه دلالات جديدة، ومقاصد وأغراض متعددة، رأينا جانبا منها في دراستنا التطبيقية على بعض النماذج القرآنية

قائمة المصادر والمراجع :

- ابن السراج ، محمد أبو بكر ، (1999م) ، الأصول في النحو ، لبنان ، مؤسسة الرسالة .
- ابن السراج ، محمد بن عبد الملك أبو بكر ، (1999م) ، الأصول في النحو ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
- ابن جني ، عثمان أبو الفتح ، (2000م) ، الخصائص ، بيروت ، دار الكتاب العربي.
- ابن عاشور ، الطاهر ، (1979م) ، التحرير والتنوير ، تونس ، دار سحنون.
- ابن فارس ، أحمد ، (1399هـ - 1979م) ، معجم مقاييس اللغة ، بيروت ، دار الفكر.
- ابن منظور ، محمد بن مكرم ، (1980م) ، بيروت ، دار صادر .
- أبو السعود ، أفندي ، (1997م) ، إرشاد العقل السليم إلى معرفة مزايا القرآن الكريم ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- الأزهرى ، محمد بن أحمد أبو منصور ، (2001م) ، تهذيب اللغة ، بيروت ، دار إحياء التراث .
- الأندلسي ، محمد بن يوسف أبو حيان ، (1413هـ - 1993م) ، البحر المحيط ، بيروت ، دار الكتب العلمية.
- الثعلبي ، أحمد بن محمد أبو إسحاق ، (1999م) ، الكشف والبيان ، لبنان ، المكتبة الوقفية .
- الجاحظ ، عمرو بن بحر ، (1943م) ، الحيوان ، القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي .
- الجرجاني ، عبد القاهر ، (1992م) ، دلائل الإعجاز ، دار المدني ، لبنان .

- الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، (1404هـ – 1987م) ، تاج اللغة وصحاح العربية ، بيروت ، دار العلم للملايين .
- الحنبلي ، عمر بن علي أبو حفص ، (1419هـ – 1998م) ، اللباب في علوم الكتاب ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- الزركشي ، بدر الدين بن عبد الله ، (1957م) ، البرهان في علوم القرآن ، بيروت ، دار إحياء الكتب العربية .
- الزمخشري ، محمود أبو القاسم ، (1430هـ – 2009م) ، بيروت ، دار المعرفة .
- السامرائي ، صالح فاضل ، (2000م) ، الجملة العربية والمعنى ، بيروت ، دار ابن حزم .
- السيوطي ، جلال الدين ، (1983م) ، الاشباه والنظائر في النحو ، دمشق ، مجمع اللغة العربية .
- العبيدي ، عادل ، (2004م) ، التوسع في كتاب سيبويه ، عمان ، دار الأمل .
- العكبري ، عبد الله بن الحسين أبو البقاء ، (1987م) ، التبيان في إعراب القرآن ، دمشق ، دار البابي الحلبي وشركاؤه .
- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، (1999م) ، معجم العين ، القاهرة ، مكتبة الهلال .
- سيبويه ، عمرو بن عثمان ، (1988م) ، الكتاب ، مصر ، مكتبة الخانجي .